بنيه مُقاومة لم يعهدها من قبل؛ فهم قد أقبلوا على حقائبهم يهيئونها؛ وهم يتحدثون بالقطر التي سيركبونها ليعود كل منهم إلى موطنه الذي يعمل فيه، وهم يُؤذنون الأسرة بأن الصِّلة بينهم وبينها مقطوعة إن قُبلت هذه الخطبة الوقحة؛ وخالد يلجأ مع أخيه إلى رئيس المصلحة يستعينان به على هؤلاء الشباب الذين أفسدهم التعليم، وأضاعت الحياة الحديثة من نفوسهم كل حياء، فهم يدخلون فيما لا يعنيهم، ويخالفون عن أمر أبيهم، ويتوسط الرئيس فيدعو إليه شباب الأسرة، فيمتنع أكثرهم ويذهب أقلهم، ثم يعودون كما ذهبوا وقد امتنعوا على الرئيس كما امتنعوا على أبيهم، وهنا بدأت دموع «مُنى» تسيل ولكنها لم تبلغ من قلوب أبنائها شيئًا، واضطر سليم أن يعود أدراجه ومعه ابنه، وقد همَّ الشباب أن يُبالغوا في مساءته فيردوا عليه ما حمل من الهدايا، لولا بقية من رشد وفضل من وقار. وقد انقضت إجازة الصيف حزينة بعد مرح، عابسة بعد ابتسام، وتفرق الشباب عن أبويهم وانصرفوا إلى أعمالهم وقد استوثقوا أنهم كسبوا الموقعة، ولكن كتب أبيهم تصل إليهم بعد أشهر تحمل إليهم هذا النبأ الأليم، فقد تمَّ الزواج، فزُوِّجت تفيدة من سالم، وزوِّجَت جلنار من عليٍّ، وكانت هذه هي الحيلة التي اهتدى إليها سليم للخروج من هذه المشكلة، إنَّ الشباب يأبون أن تُزوج أختهم الصغرى وتُترك أختهم الكبرى؛ فلنزوِّج الأختين، وما دام سالم يحب تفيدة ويخطبها فليزوج من تفيدة، فأمَّا جلنار فإن عليًّا لا يكره أن يتزوجها إذا ألحَّ أبوه عليه في ذلك، وقد اطمأنت «منى» ورضي خالد وتم عقد الزواج، لم تُستشر فيه تفيدة ولم تُسأل فيه جلنار، وإنما أُجريت هذه الصورة المألوفة فكان خالد وكيل ابنتيه، وكان سليم وكيل ابنيه؛ وانتهت أنباء ذلك إلى الشباب متفرقين فلم يصنعوا شيئًا؛ لأنهم لم يكونوا يستطيعون أن يصنعوا شيئًا، ولكن قائلهم قال: أقسم ما هذه إلا حيلة ولتزفن تفيدة إلى سالم ولتطلقن جلنار قبل الزفاف. وأقسم الشباب لا يحضرون من أمر هذا الزواج شيئًا.

ومضت أشهر وجاءت إجازة الصيف؛ فلم ينعم خالد وامرأته بزيارة أبنائهما، وقد تحقق ما قدر الشباب، فزفت تفيدة إلى سالم، وأقبل كتاب ذات يوم يحمل إلى خالد وثيقة الطلاق لجلنار.

وفي الإنسان خصال بغيضة لم تستطع الحضارة تهذيبها، بل ليس أحد يدري أخلقت معه فعجزت الحضارة عن إصلاحها؟! أم خُلق الإنسان مُبرأ منها ثم كسبته الحضارة إياها بما فرضت عليه من ظروف مرتبكة مشتبكة، وبما امتحنته به من خُطوب متسابقة متلاحقة، ولكنها مركبة فيه على كل حال، تفسد عليه أمره، وتضطره